الخطيب طاهر البحراني إبداع بلا حدود

الخطيب الحسيني الذائع الصيت اللوذعي طاهر البحراني نجم من نجوم الاحساء اللامعة في رحاب الفضاء الحسيني الخالد ، و الخطيب البحراني يعد علامة بارزة و مدرسة متفردة سامقة ، ليس على مستوى الأحساء فحسب بل على مستوى خطباء المنبر الحسيني قاطبة .

و هذا الحكم بحق الخطيب القدير طاهر البحراني كوني ممن وفق للإستماع اليه و تشرفت أيضاً بمجالسته و التمتع بالحديث معه و دائماً يكرر قوله :
بأنه صديق حميم للجد كاظم العبدالنبي و الجد أحمد الغدير رحمهم ا جميعاً، و الآن نتعرف على الركائز التي أوصلت خطيبنا للمجد و المكانة العالية التي يتسم بها الخطيب طاهر البحراني :

أولا : مقومات ذاتية

من تشنفت مسامعه بصوت الخطيب البحراني يعي ما كان يتمتع به من قدرة في طبقات الصوت و جماله و عذوبته ، و تمكنه في الأطوار سيما الطور البحراني و يقصد به الطور الاحسائي و براعته و إبداعه في النعي الشجي الجهوري الصوت بوضوح و صدق يتجاوب معه المستمعون ببكاء و نحيب .

و الشئ الجميل أن البحراني كل مآتمه بنكهة أحسائية ، و يتعمد أن تكون كل معظم قصائده من خاله الشاعر الشيخ عبدالكريم الممتن و بن فايز و الجمري و ملا كاظم المطر و غيرهم .

ثانياً : مقومات عائلية

من كلمات الخطيب البحراني العظيمة في مقومات الخطيب الناجح إمتلاكه ثلاث حاءات :
1- الحاء الأولى : حس (صوت)

2- الحاء الثانية حفظ

3- حظ يقصد به التوفيق الإلهي

و من عندي أزيد حاء رابعة

4- حمولة

يقول إمامنا علي بن ابي طالب في و صيته لابنه عليهم السلام : أكرم عشيرتك فإنهم جناحك الذي بهما تطير أصلك الذي اليه تصير و يدك التي بها تصول .

فالحمولة (العائلة) أو (العشيرة)

واقعاً الأصل و منهم تنتقل الصفات الوراثية و الجاه
و القيم والأخلاق .

و عائلة البحراني عريقة و ترجع أصولهم الى آل عصفور تلك العائلة التي حكمت المنطقة ردحاً من الزمن و ظهر منها العلماء و الخطباء و الوجهاء و البلغاء .

و ما يميزهم كونهم (البحراني) أصل و عنوان و عقيدة .

فبمجرد سماعك (البحراني) تعلم أنهم من الخليج و أنهم أصليون و غير وافدين لدرجة صار كلمة بحراني تساوي و تعادل شيعي ، لأن الخليج غالبيته شيعة وهذا واقع أقر به غير الشيعة عن طريق إلصاق الشيعة بالبحراني .

هذا الارث المجيد لعائلة البحراني استمد منه خطيبنا القيم الموروثة دينياً و فصاحةً و بلاغةً و وجاهةً .

ثالثاً : الخطيب البحراني ابداع بلا حدود

تشرفت أن أكون بضيافة خطيبنا طاهر البحراني و كانت جلسة أريحية ، وقتها خطيبنا كان مرتاح الخاطر وسعيد و بدأ حديثه مبتدءاً بالكويت .

و لان خطيبنا سكن الكويت حفظ الكثير من القضايا و القصص و الأمثال .

ومن تلك الأمثال التي أوردها و لجمالها و قوتها لا زلت أحفظها

* إذا شاعت ارم سلاحك

* إذا كثرت همومك توسد بها.

و ذكر أن أجمل بيت شعر سمعه في حياته كلها بيت شعر ارتجالي من شاعر عراقي يقول فيه :

عليٌ مع الهادي كشقي يراعة هما واحدٌ لا ينبغِ عده اثنين

فإن ترَ من غبش من الخط واضح فمن شعرات قد تخللن في البين

فخطيبنا لم يقتصر في قراءته على الأحساء بل قرأ بالكويت و العراق ، و قد ذكر قصة مفادها أن العادة بعد انتهاء عشرة محرم يعمل ختام للعشرة من قبل الحوزة العلمية بالنجف الأشرف حينها كان السيد الحكيم زعيماً للحوزة .

و يأتي الشعراء و الخطباء الكبار للخطابة أمام العلماء و الحشود من وجهاء و مثقفين و علية القوم و كل يدلو بدلوه .

وفي أحد الاحتفالات السنوية رغب السيد الحكيم أن يكون في الحفل نعي (بحراني) و رغبة السيد أمر ، و وقع الاختيار علي خطيبنا طاهر البحراني و كان في مقتبل العمر يقول فاحترت ماذا أقدم ، و يواصل حديثه يقول أخترت قصيدة من قصائد الخال عبدالكريم الممتن حتى يكون النعي و القصيدة من الاحساء (الكلام للخطيب البحراني)

ويواصل حديثه يقول و بدأت بالقصيدة و تجاوب السيد و قام و العادة انه لا يقف وكل بيت يصيح بأعلى صوته أعده أعده و علا البكاء و التجارب لدرجة أنه أكتفي بما قرأته و وكانت قرائتي مسك الختام .

رابعاً : مقومات استراتيجية

برأيي المتواضع خطيبنا البحراني هو من أعطَ لخطباء المنبر الحسيني الاعتبار المادي ، فقد جرت

العادة أن يعطَ الخطيب أو الملا أجره لقاء قراءته مبلغ و في الغالب لا يفِ جهد و مكانة القارئ .

و اذا علمنا أن الخطيب أو الملا ينتظر عشرة محرم بفارغ الصبر حتى يتحصل على مصدر رزقه و يتفاجأ أن ما يستلمه
(حسب البركة) حينها لا يستطيع طلب ما يتوافق و جهده ، إلا أن خطيبنا البحراني تنبه للموضوع و رفع السقف المالي نظير القراءة وهذه رؤية استراتيجية تحسب لخطيبنا و كل الخطباء في منطقتنا مدينون له لما يتحصلون عليه من مبالغ طيبة .

هذه اللفته ليست نظرة مادية بقدر أنها إنسانية حسينية استراتيجية عندها صار لها صدى طيب حتى لدى أخواننا السنة فقد سمعتها مراراً من يقول :
(عندكم الخطباء أحسن من دكتور بالجامعة) .

إلا أن البعض أساء الفهم و ما علم أن خطيبنا حبه للحسين و خدمته و بناءه لحسينيته العامرة كلها تحصنه و تبعد عنه كل صوت ضعيف .

خامساً : خدمته المجتمع و دعم وحدته

إن ما يميز خطيبنا هو معرفة احتياج المجتمع و بالتالي قراءته وفق هذه الاحتياجات ، و أيضاً طوال حياته لم تصدر منه ما يسئ لجماعة أو يتحيز لهذه الجماعة أو تلك أو يهيج مشاعر المؤمنين أو يثير حفيظتهم أو يخلق مشاكل اجتماعية أو خلافات مذهبية كالامور المتعلقة بالتقليد .

بل المتعارف عليه أنه حتى بعد وفاته لا أحد يجزم بعلم أكيد من يقلد ؟

و يشترك في هذا أخيه ملا محمد بو جاسم بل حسب اعتقادي المتواضع أغلب عائلة البحراني لا يحبون ان يثيروا مثل هذه الامور كالوجه الاجتماعي محمد جلال البحراني (بو حسام) و غيره .

و حقيقةً هذه من الدروس الراقية التي يعطيها خطيبنا للمجتمع و للخطباء بعدم إثارة مثل هكذا مواضيع لأنها حساسة و تثير الضغائن ويوجد بحسن نية من يؤججها ، ونحن بأمس الحاجة للوحدة و التآلف و التآخي .

و إذا كان ولا بد التطرق لمثل هذه القضايا (التقليد فينبغي أن تطرح بعيداً عن النيل من الآخرين و احترام المشاعر حتى يكون ذكر الخطيب جميلاً كجمال خطيبنا طاهر البحراني

حتى أنه عمل له تكريم من قبل شيخ حسين بن الشيخ علي آل شبيث رحمهما ا و مباركة الميرزا حسن الحائري و قدم له سيفاً تذكاراً لهذه المناسبة .

و أتذكر حينها جائتني خاطرة لتقديم السيف أثناء الحفل وهذه الخاطرة :
(لقد تداركتنا الحيرة ما عسانا ان نقدم لخطيبنا
أنقدم لخطيبنا تربة حسينية و كل جسمه ذرات من تلك التربة - أوليس نحن قد خلقنا من فاضل تربتهم عليهم السلام -

إذا ما نقدم هل نقدم منبراً حسينياً و ما أضلع خطيبنا إلا أعواداً لهذا المنبر و الحسين داخل قلب خطيبنا محتمياً بهذه الأضلاع

إذن ماذا نقدم ؟
لقد خدم خطيبنا الحسين بقلبه و لسانه و لم يبقَ إلا يده و ها هو السيف متى ما رأَ الغرة الحميدة أمسك به لإعلاء كلمة ا و أهل بيته الطيبين الطاهرين)

ختاماً نسأل ا تعالى أن يوفق الجميع لما يحب و يرضَى